القرار السياسي بدلالة شخصية صانع القرار

الأستاذ: حميداني سليم

باحث بجامعة باتنة

ملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية موضوع صنع القرار السياسي، وذلك بالاستناد إلى فهم دور الفرد في هذه العملية، من خلال تأثير وعيه بالأحداث وبدائل التصرف والقدرة على التنفيذ، وهي كلها جوانب تتصل بشخصية الفرد وتكوينه النفسي واستعداداته المعرفية، وما يكتسبه خلال حياته من خبرات وما يمر به من تجارب، تنطبع في ذاكرته وتؤثر على إدراكاته، لاسيما وأن المواقف التي يمر بها صانع القرار تنسحب تأثيراتها ليس فقط عليه كفرد أومؤسسة، وإنما على قطاع واسع ممن يمثلهم أو ينوب عنهم أويحكمهم، ولأن دراسة الشخصية تتصل بحقل علم النفس السياسي، سيكون لزاما تفكيك الشخصية كمعطى أساسي في أبحاث صنع القرار، لترشيد القرار السياسي خصوصا في قضايا التدخل والحياد أومواقف الحرب والسلم.

Abstract:

This paper deals with political decision-making, with a special focus on role of the individual in this process, through the influence of the cognition of events, alternatives proceedings and capacity of realization Psychological and cognitive skills and experiences acquired in decision maker's life affect his ideas. Especially the situations experienced by the decision maker which have implications not only for him as an individual or as an institution, but on the whole sector that represents or governs.

مقدمة:

ساهمت التطورات التي حدثت خلال القرن العشرين على الساحة الدولية – إضافة إلى النقلة النوعية في ميدان العلم وعلى صعيد الأبحاث السياسية– في نقل الاهتمام نحوالفرد، ودراسة الجوانب التي كانت تعد خفية من شخصية الأفراد، وشرح الارتباطات القائمة بينها، وبين صيرورة الأحداث وطبيعة القرارات المتخذة، وكون دراسة الشخصية أمرا يتصل بحقل علم النفس السياسي، سيكون لزاما تفكيك الشخصية كمعطى أساسي في أبحاث صنع القرار، لترشيد القرار السياسي خصوصا في قضايا التدخل والحياد أومواقف الحرب والسلم، وهذا التفكيك يمر حتما، عبر إيجاد الصلة ما بين صنع القرار كعملية ديناميكية تربط بين الحافز والاستجابة، وشخصيات الأفراد الموكل لهم الإشراف على هذه العملية وتسييرها.

أهمية الموضوع:

تمثل عملية صناعة القرار في الشأن السياسي محور اهتمام واسع من قبل باحثي العلوم السياسية، وذلك ضمن مسعى مستمر لصياغة القواعد التي تخضع لها هذه العملية، وإرساء إطار للتوقع ومواجهة الأزمات، وتعد دراسة الشخصية من خلال أثرها في النشاط السياسي أحد أقدم الموضوعات وأكثرها مركزية في علم النفس السياسي، وتنبع هذه المركزية من حقيقة أن كون التغيرات الجذرية التي شهدها تاريخ العلاقات الدولية، تم إرجاع السبب الرئيس فيها إلى شخصيات القادة، وما يترتب عن السمات السلبية أوالإيجابية لهؤلاء على عملية صنع القرار ومخرجات السياسة العامة للدول.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعمق في فهم الأثر المترتب عن توظيف سمات الشخصية أوتأثيرها على صناعة القرار السياسي، بما يمكن من شرح كثير من ظروف ومبررات عدد من القرارات السياسية، وذلك في ظل فترات السلم والحرب، أو في ظل توزيع مناطقي أوتحقيب زمني معين،

وعلى هذا الأساس تهدف هذه الدراسة إلى القفز على المعالجات المقترنة بالفهم البيروقراطي المحض لعملية صنع القرار، أوالإغراق في التحليل النفسي دون ربط بالمؤشرات والأحداث السياسية.

المشكلة البحثية:

لما كان القرار موكلا للأفراد بما يشغلونه من مراكز مؤسسية أوأطر وظيفية، فإن هناك حقيقة لا يمكن القفز عليها أوتجاهلها، فحواها أن سلوك وتفكير الفرد صانع القرار، سيدفع الدارس لهذه العملية إلى البحث في جانب غير مادي من الصعب قياسه، متجاوزا في ذلك الصلابة التي تضعها المقتربات القانونية والمؤسسية في فهم صنع القرار، ودون أن يمتلك ضمانا أكاديميا في الوصول إلى آليات للتعميم في مجال صنع القرار، تتسم بالروح الموضوعية المفترضة في الأبحاث العلمية، أوالدقة في النتائج التي تبنى عليها الدلالات الكمية للظواهر السياسية.

إشكالية الدراسة:

يدفع استعراض المشكلة البحثية ومحاولة لملمة المادة العلمية، إلى البحث عن مسار عام للمعالجة، ينبني على العمل على الإجابة عن الإشكالية التالية:

إلى أي مدى تمكن دراسة شخصية الفرد في الفضاء السياسي، من بناء ارتباطات ثابتة ما بين عملية صنع القرار واستجابات الأفراد، بما يرشد هذه العملية على الصعيدين الداخلي والخارجي؟

فروض الدراسة:

ينبني البحث بالاعتماد على الفروض التالية في محاولة مناقشة المشكلة البحثية والإحاطة بالموضوع:

- إن صانع القرار لا يستطيع أن يتحرك منفصلا عن أفكاره وميولاته ونسقه العقيدي.
- إن أثر الشخصية على صانع القرار مرتبط بالصور التي يحملها عن ذاته وعن الآخرين.
- يستجيب صانع القرار للمواقف بحسب إدراكه لها، وليس بالضرورة كما هي في الواقع.

منهجية البحث:

ينتمي موضوع الشخصية وأثرها على السلوك السياسي إلى المداخل النفسية في الدراسات السياسية، وخصوصية هذه المداخل تحتم على الدارس أن يراعي الفروقات التي تواكب اعتمادها مقارنة مع المواضيع السياسية الأخرى، وعلى هذا الأساس فإن طبيعة الموضوع تدفع إلى الاعتماد على النموذج الإدراكي***Cognitive Model*** الذي يركز على الطريقة التي يعرف بها صانع القرار الموقف، انطلاقا من متغيرات الصورة ***Image***، والنظام العقيدي ***Belief System***، والإدراك ***Perception***، وسوء الإدراك ***Misperception***،والتي هي المتغيرات الرئيسة في الدراسة.

خطة الدراسة:

يتأسس البناء العام للبحث على رغبة في الإحاطة بالمشكلة البحثية والإجابة عن الاشكالية المطروحة، ووفق هذا التوجه تم تنظيم المعلومات والأفكار المتصلة بالموضوع من خلال خطة تشمل العناصر التالية:

أولا: الدراسات النفسية في حقل العلاقات الدولية

ثانيا: الشخصية كعنصر محوري في دراسات علم النفس السياسي

ثالثا: أهمية فهم الشخصية في مجال الدراسات السياسية

رابعا: إشكالات تفكيك الشخصية في دراسات صنع القرار

خامسا: أثر عامل الشخصية على عملية صنع القرار

أولا: الدراسات النفسية في حقل العلاقات الدولية

نشأ علم النفس السياسي خلال فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، كعلم يجمع علم النفس إلى علم السياسة، وكان نشوؤه تعبيراً عن حاجة فرضتها ظروف المرحلة التي شهدت اضطرابات وحالة من عدم الاستقرار على المستوى الدولي، كان من أسبابها سلوك عدد من القادة السياسيين، خاصة منهم قادة النظم الشمولية في عدد من دول العالم، على غرار اليابان وألمانيا وإيطاليا، وإسبانيا والاتحاد السوفياتي.

لقد جانس هذا العلم في نشأته [1] بين متطلب ميداني، جسده تنامي وعي الأفراد بالآثار السلبية لاختياراتهم السياسية، وضرورة الإحاطة بشخصيات القادة وفهم دواعي سلوكاتهم ونتائجها، وذلك قبل الانخراط في أي نشاط تعبوي أوإطار من التأييد لهؤلاء القادة، الذين ثبت أن بعضهم قد يجر جموعا من الشعوب إلى نهايات مأساوية، هذا من جهة، ومن جهة ثانية كان هناك نشاط أكاديمي مواز لرعاية ميلاد علم يبحث في الارتباطات الكامنة بين شخصيات الأفراد وسلوكهم السياسي، إلا أن الدراسة العلمية للسلوك السياسي تعثرت فترة ليست بالقصيرة، وذلك نتيجة نقص المعلومات عن طبيعة العلاقة بين العمليات السياسية والآليات النفسية، ومع الاعتراف المتزايد بعمق العلاقة بين السياسة وعلم النفس، أصبح المدخل النفسي في تحليل الظواهر السياسية يمثل سندا قويا في تتبع وفهم الأبعاد الحقيقية لهذه الظواهر.

(1)- رعى ولادة علم النفس السياسي تشارلز مريام أستاذ السياسة في جامعة شيكاغوآنذاك، ويعد تلميذه هارولد. د. لازويل المؤسس الفعلي لهذا العلم، حيث أصدر العديد من المؤلفات في هذا المجال بين عامي(1930-1948) منها: علم النفس المرضي والسياسة، السياسة والقلق الشخصي، القوة والشخصية، وكان غراهام والاس قبل ذلك قد نشر في العام 1921 كتابا تحت عنوان " الطبيعة الإنسانية في ميدان السياسة" أنظر:

إسماعيل الملحم الباب، ***" علم النفس السياسي والوجه الآخر لتوظيف العلم"***، مجلة الفكر السياسي، العدد الثالث (صيف 1998)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص ص.168 - 176.

تجري على نحومتزايد الآن معالجة المسائل النفسية في ميدان الدراسات السياسية، لاسيما في ارتباطها بمن يتخذون القرارات، ويشرفون على عملية صنع القرار ودراسة النزاعات الدولية وتسويتها، ولقد استدعت الشخصيات العالمية البارزة تحليلات نفسية، بل وتحليلات متعلقة بالأمراض والعقد النفسية [2]، وكتبت سير نفسية عن أشهر القادة الذين كان لهم دور في رسم مسار الأحداث عبر تاريخ العلاقات الدولية، ومن هذا المنطلق بدأت العديد من الدراسات خلال فترة سبعينات القرن العشرين في الانخراط بمحاولات لإيجاد بدائل للنظرية العقلانية، وتجاوز إطار الدولة، ودراسة الجوانب المرتبطة بنفسية الفرد والمجموعة، كعوامل مؤثرة في سلوكيات السياسة الخارجية، ولقد استلهمت العديد من المحاولات الأكثر تأثيرا في فهم الدور الذي تلعبه الشخصية في الحياة السياسية من نظرية التحليل النفسي الفرويدي[3]، وهوالتحليل الذي افترض أن الفرد في نشاطاته المختلفة، إنما يستند إلى قوة دوافع تحفيزية كامنة في حيز اللاشعور.

تركز الدراسات النفسية في العلاقات الدولية إما على قادة الدول وكبار المسؤولين، أوعلى مجموعات صغيرة كالأحزاب الحاكمة، أوعلى المؤسسات الكبيرة مثل وزارة الخارجية، أوعلى الثقافات الوطنية بما ترسمه هذه الثقافات من أطر وما تضعه من حدود، وخصوصا المرتبطة منها بطريقة صنع القرار، فعلى المستوى الفردي يتم تحليل نفسيات القادة أومنظومات عقائدهم السياسية' وعلى مستوى المجموعات تتم دراسة الطريقة الجماعية للتفكير وصناعة القرار، أما على مستوى المؤسسات الكبيرة فتنصب الدراسة على طريقة عمل تلك المؤسسات والعلاقة الهيكلية القائمة بين العديد من الإدارات المختلفة، كما تتم دراسة الايدولوجيا السائدة، وكذلك دراسة السياسة البيروقراطية ***Bureaucratic politics***، وعلى مستوى الدولة فإن هناك اتجاها لدراسة

(2)- جلين فيشر، ***دور الثقافة والإدراك في العلاقات الدولية***، ترجمة أسعد حليم، (القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، 2004)،ص36.

(3)- ينسب هذا التحليل لعالم النفس سيغموند فرويد**Freud Sigmund** (1856-1938م) طبيب نمساوي حقق ثورة في الأفكار الخاصة بكيفية عمل عقل الإنسان، وأسّس نظرية سيطرة الدوافع غير الواعية على كثير من السلوكات البشرية.

الثقافة السائدة لغرض التعرف على تأثيراتها على الخطوات الإجرائية التي يتم من خلالها صناعة القرار. [4]

ثانيا: الشخصية كعنصر محوري في دراسات علم النفس السياسي

استخدم اصطلاح الشخصية ***Personality*** في اللغات الاوروبية المنحدرة من اصول لاتينية، وكلمة ***Personality*** لفظة مشتقة من لفظة برسونا***Persona*** ومعناها القناع، وهذه الكلمة بدورها مركبة من لفظتين: بير ***Per***، وسوناري ***sonare***، ومعناها عبر أوعن طريق الصوت، ولقد استخدم عالم النفس كارل يونغ ***Carl Jung*** لفظة برسونا ***Persona*** للدلالة على القناع الذي يتحتم على كل فرد أن يلبسه، لكي يستطيع أن يؤدي دوره بنجاح على مسرح الحياة الاجتماعية، في التعامل مع الناس وفي التفاعل معهم، وفي التقبل والتقارب[5]،وإزاء ذلك فإن الفرد من خلال شخصيته يكيف نفسه مع واقعه الاجتماعي، وما يفرضه عليه من قيم ومعايير لكي يحقق التوافق بينه وبين المجتمع.

يمكن تعريف عنصر الشخصية في مجال دراسة الارتباط بين السياسة والنشاط البشري، بأنها ذلك النمط المستمر والمتسق نسبياً من الإدراك والتفكير والإحساس، والسلوك الذي يبدوليعطي الفرد ذاتيته المميزة، وهي أيضا تكوين اختزالي يتضمن الأفكار والدوافع والانفعالات والميول والاتجاهات والقدرات النفسية [6]، كما أنها وحدة متفاعلة لمجموعة النزاعات الذاتية الموجهة نحوأهداف معينة، تصدر عنها آثار في المحيط الذي توجد فيه، وهي آثار تصدر عن الفرد كوحدة

(4)- محمد يوسف السويد،" الاتجاهات النفسية في دراسة العلاقات الدولية"، مجلة الدبلوماسي، ع12(ديسمبر1989)، ص ص. 87- 89.

(5)- أسعد الأمارة، ***سيكولوجية الشخصية***،(الدانمارك: كوبنهاغن، الاكاديمية العربية المفتوحة، 2006)،.ص17.

(6)- علي الأديب، ***العوامل المساهمة في بناء الشخصية***، مقال على الانترنيت، اطلع عليه بتاريخ:2012/10/29م، على الرابط الإلكتروني:

http://www.startimes.com/f.aspx?t=3959393

سلوكية متحدة العناصر غير مجزأة، تعبر عن تكامل واتحاد الشخصية، وتؤثر تأثيراً ديناميكياً في المجال المحيط بها، وهذا المجال السلوكي هوالحيز الذي تظهر فيه آثار قوى هذه الشخصية باعتبارها مصدر القوة المحركة أوالنزعات الموجهة، تؤثر فيما حولها وتستلم منها المؤثرات(7).

تسهم مجموعة من العوامل في بلورة شخصيات الأفراد، ومن ثمة تعمل على صقل أدوارهم ضمن الحيز الذي يشغلونه في الفضاء العائلي أوالاجتماعي أوالسياسي، وتبعا لهذه العوامل ودرجة تأثيرها، يمكن تمييز محددات الشخصية من خلال عدد من المحددات التكوينية سواء المتصلة بالخصائص الجسمية والبيولوجية للفرد، والبيئة الجغرافية الطبيعية كالجووالتضاريس التي ينشأ فيها الفرد، أوالمتصلة بالبيئة الاجتماعية والثقافية كالأسرة والمدرسة والمجتمع ووسائل الإعلام، وهي البيئة التي تتفرع عنها جملة من المحددات الاجتماعية ***Social Determinants*** والمحددات الثقافية ***Cultural Determinants*** التي تنبني على دراسة الخصائص السلوكية والقيمية، يضاف إليها عنصر التنشئة الاجتماعية وخبرات التعلم، وكذا الأدوار الاجتماعية المختلفة التي يقوم بها الفرد، أويشغلها عبر مسار مهني ووظيفي معين، دون أن يتم إهمال أسلوب الفرد في الحياة، والمواقف التي يمر بها والتي تفسر تبدلات سلوكه(8)، ويلاحظ أن عملية التفاعل بين مجموعة القوى الطبيعية والاجتماعية والثقافية، هي التي تضبط عادات الفرد واتجاهاته وسماته، حيث غالباً ما يتجنب الأفراد المواقف الغريبة ويميلون إلى تكرار المواقف المألوفة والمرغوبة.

يتم التركيز في إطار علم النفس السياسي بنحومتزايد على عدد من المحددات الثقافية لتي تسهم في تحديد الشكل الرئيس للشخصية، وهي المحددات التي يصطلح عليها ب(الموجهات الثقافية)، وهي تتمثل أساسا بالقيم***Values***والمعايير ***Norms*** والاتجاهات s***Attitude*** والتصورات الخاصة بالعالم ***Visions of world***، ومن خلال عملية الإعداد الاجتماعي يكتسب الشخص

(7) – للوقوف على تعريف الشخصية من منطلقات متعددة، أنظر: عبد الله الصلاحي، ***التأثيرات السلبية للحرب على الشخصية: دراسة تحليلية***، مجلة الباحث الجامعي، العدد السابع(جوان 2004). ص ص: 155 -180.

(8)- قباري محمد إسماعيل: **علم الاجتماع الحضري**، (الإسكندرية: منشأة المعارف، 1985)، ص ص506-507.

تدريجيا ثقافة مجتمعه، وما تحتويه من مفاهيم أخلاقية ومبادئ دينية وتصورات ميتافيزيقية، تنتقل من جيل لآخر خلال التفاعل بين الجماعات الإنسانية، وقد شاع استخدام اصطلاح (أسلوب النظر إلى الحياة) للتعبير عن هذه الموجهات الثقافية.[9]

ثالثا: أهمية فهم الشخصية في مجال الدراسات السياسية

تعمل شخصيات الأفراد على تشكيل الأبنية والممارسات السياسية وتوجهها، وذلك عن طريق تكامل عمليات الإدراك[10] والذاكرة والحكم، والسعي للهدف والتعبير عن الانفعالات وتنظيمها، وهوالتكامل الذي تشكله فرديتهم، فعلى مستوى النخبة تتأثر أساليب القادة واختياراتهم ونتائجها بشخصياتهم، وعلى مستوى الجماهير تشكل شخصيات الأنصار مجالات أوفرصا لهم من جهة، وحدودا وقيودا لما يفعله القادة من جهة أخرى. [11]

تؤثر عوامل الشخصية على استثارة وتقييم القادة لأهدافهم وتفضيلاتهم، كما تؤثر على التناقضات والتآلفات بين الأهداف المختلفة، وأيضا على الكيفية التي يستجيب بها هؤلاء، أويقاومون الإيضاحات والرموز والعلامات، وكيف يفسرون المثيرات ويحولونها إلى معلومات، كما تؤثر الشخصية على مثابرة القادة ودرجة احتمالهم وإدارتهم لانفعالاتهم، وبالتالي فهي تعد تفسيرا إضافيا أكثر من كونها بديلا عن التفسيرات العقلية.

(9)-عاطف وصفي، ***الثقافة والشخصية***، (القاهرة: دار المعارف، ط2، 1977)، ص120.

(10)- إن هناك تفاوتا بين الواقع كما هوكائن، وبين هذا الواقع كما يتصوره الفرد، والسلوك الانساني في معظمه نتاج الطريقة التي يدرك بها الفرد هذا الواقع، فهويواجه بيئة شديدة التعقيد، تضطره إلى خلق أدوات ذاتية تساعده على تفسير تلك البيئة، أي خلق بيئة ذاتية تمكنه من فهم البيئة الواقعية ***Environment realism*** والتصرف إزاءها، وهذه الأدوات التي تشمل العقائد والإدراكات والقيم والتصورات، تمكنه من التعامل مع تلك البيئة، ويعبر عنها بمصطلح البيئة النفسية ***Psychological environment*** . أنظر: محمد السيد سليم، التحليل السياسي الناصري: دراسة في العقائد والسياسة الخارجية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط02، 1984)، ص32.

(11)-ديفيد. ج. وبنتر، الشخصية والسلوك السياسي، دافيد سيرز(محرر)،المرجع في علم النفس السياسي، ترجمة محمد يحي الرخاوي وأخرون، ج02،(القاهرة: المركز القومي للترجمة،2010). ص 217.

تجتذب شخصيات الفاعلين السياسيين الدراسة والتحليل في ظل أربعة شروط:

– عندما يشغل الفاعل السياسي موقعا استراتيجيا، يؤهله لأن يمثل دورا مؤثرا في العملية القرارية.

– حين يكون الموقف غامضا أوغير مستقر، أومعقدا بدون مقدمات أوتوقعات واضحة، أومتطلبات دور روتينية، بما يطرح مسألة المبادرة والقدرة على التأقلم والمواجهة.

– عندما يكون الموقف محملا بالدلالة الانفعالية والرمزية، وهي الدلالة التي تصاحب عادة أوضاع الأزمة، حيث تضغط عوامل المفاجأة والتهديد وضيق الوقت.

– عندما يكون المطلوب في الموقف السلوك بطريقة إما تلقائية أواجتهادية جدا، وهذا الإطار يحتاج استراتيجيات لاتخاذ القرار تعتمد على إرادة صانع القرار في مسايرة الأحداث، أوالعمل على مقاومة الآثار التغييرية التي تحملها. (12)

إن شخصيات الأفراد تصبح أكثر أهمية بصفة خاصة، عندما تكون السلطة مركزة، وحين تكون المؤسسات في حالة صراع أوأثناء فترات التغيرات الهائلة والجذرية، ومن المرجح مقابلة هذه الحالات بصفة خاصة في مواقف الأزمات، خاصة أزمات السياسة الخارجية التي تتضمن خصوما معادين، وفي أثناء تشكيل حكومة أوهيئة سياسية جديدة، وعند التعامل مع أحداث محملة انفعاليا ومع قضايا تهدد القيم التي يتم التمسك بها بعمق.

(12)- نفس المرجع السابق، ص221.

رابعا: إشكالات تفكيك الشخصية في دراسات صنع القرار

تقسم الشخصية إلى أربع عناصر من المتغيرات، وهي متغيرات يمكن وصفها من خلال بعدين: (13)

- البعد الأول ويحمل بعدين فرعيين:

- ما إذا كانت علنية يمكن ملاحظتها أم إذا كانت داخلية ومن ثم لا بد من الاستدلال عليها.

- البعد الثاني ويحمل أيضا بعدين فرعيين:

- إذا ما كانت مستقرة نسبيا عبر المواقف، فيتم النظر إليها على أنها نمطية، أم أنها تعتمد على المواقف والسياقات.

إن هذين البعدين يمكن استنتاجهما من خلال استعراض العناصر التي تقوم عليها الشخصية، وهي العناصر التي تتمثل فيما يلي:

01- السمات Traits:

تمثل السمات العناصر الشائعة الممكن ملاحظتها عن الشخصية، بما تشكل من أوجه الاتساق التي يلاحظها الآخرون بالفعل، وهي تظهر بلغة الانطباعات الأولى التي يتم تكوينها بناء على عنصر الملاحظة، وإعطاء وصف اختزالي يحافظ على ما ينظر إليه على أنه أهم الخصائص المتعلقة بالفرد.

لقد نما في العقود الثلاث الأخيرة في مجال علم النفس السياسي اتفاق على وجود خمس عوامل للسمات، يطلق عليها العوامل الخمسة الكبرى للشخصية ***Big Five Personality***

(**13**)- نفس المرجع السابق، ص.226.

Factors، والتي تتكون من خمس مكونات فرعية مزدوجة الصورة[14]، وهي تعبر عن أهم الصور التي يمكن أن توصف بها شخصيات القادة السياسيين، من خلال عملها على صياغة أفعالهم، أوردود الفعل التي ينخرطون فيها، إزاء ظاهرة أوموقف انفعالي معين.

تضع السمات أطرا مميزة للأفراد وتطبع تصرفاتهم، كما أنها تنسحب فيما بعد على كل الاستجابات الانفعالية من قبيل العدوان أوالانكفاء والمهادنة.[15]

02- الدوافع **Motives**:

تنطوي الدوافع على التهيؤ والمتابعة عبر زمن ممتد لأهداف أوحالات مستهدفة ومرغوبة، وهي تتضمن ميلا للاقتراب من أهداف أوحالات نهائية مرغوبة، أوتجنب حالات نهائية غير مرغوبة أومخيفة [16]، وتمثل الإيديولوجيا سندا مهما في فهم دوافع الأفراد الذين يشغلون مواقعا سياسية، وفي هذا الصدد يرى آرثر شليزنغر***Arthur Schlesinger*** أن هيمنة المنظور الإيديولوجي على صانعي السياسة الخارجية الأمريكية خاصة ريغان ***Regan*** قد حمل معه أخطارا فادحة، لأن هذا المنظور جعل صانع القرار عاجزا عن إدراك الحقائق، والميل إلى تحويل الصراعات المحدودة إلى صراعات غير محدودة، وإلى رفض الحلول الوسط، ويقول بصدد نقد سياسة الرئيس الأمريكي الأسبق **رونالد ريغان** ***Ronald Reagan***:

---

(14) – تمثل العوامل الخمسة الكبرى للشخصية نظام تصنيف للسمات، كما أنها تشكل جوهر الفروق الفردية في الشخصية.وهذه الخصائص المختلفة للسلوك تؤلف نموذج هرميا من خمسة عوامل رئيسية هي:العصابية، والانبساطية، والوداعة، والتفاني، والانفتاح على الخبرة .

أنظر: عطا أحمد علي شقفة، الاتجاهات السياسية وعلاقتها بالانتماء السياسي والعوامل الخمسة للشخصية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، (القاهرة: المنظمة العربية للثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، 2011)، ص.93.

(15)- Rebecca Morton, Jean-Robert Tyran, and Erik Wengström, "***Income and Political Attitudes: How Personality Traits, Cognitive Abilities, and Education Shape Ideology***", Discussion Papers Department of Economics University of Copenhagen, N°. 11,(January, 2011). Pp.2-50.

(16)- ديفيد. وبنتر، مرجع سابق، ص 224.

إن لعنة الإيديولوجيا تكمن في أنها لا تفقدنا الإحساس بالواقع فقط، لكنها تفقدنا القدرة على الإبداع كذلك.(17)

03– المعارف Cognitions:

تتضمن المعارف مدى متنوعا من التمثيلات العقلية والمخططات والنماذج والتصنيفات والمعتقدات والقيم والاتجاهات، والتوصيفات الذهنية للذات، ولمكونات الهوية الاجتماعية الخاصة بها.

إن واحدا من أكثر التوجهات المعرفية العامة استخداما هي الشفرة الإجرائية ***Operational Code***، التي تعبر عن مجموعة من المعتقدات الفلسفية حول طبيعة الحياة السياسية من حيث الانسجام أوالصراع، والقابلية للتنبؤ بالنتائج السياسية والتحكم فيها، بما تعد أفضل الوسائل لتتبع الأهداف وحساب المخاطر(**18**).

من جانب آخر فإن إدراك ومعرفة المعلومات المتاحة حول حدث ما، تعد عنصرا في الجوهر التحليلي لعملية صنع القرار، وهذا الإدراك ***Perception*** يمكن تعريفه من خلال ما يراه الإنسان، بينما المعرفة ***Cognition*** تتعلق بالإحاطة بالشيء المرئي، وهي تعبر عن محتوى وهيكل نظام معالجة المعلومات لدى الفرد، وهذه المعرفة تمثل وجهات النظر الأساسية للفرد عن طبيعة الواقع، وعن نوعية الوسائل المتوفرة للتعامل والسيطرة على الواقع المدرك(**19**)، فالعلاقة بين المعلومات المدركة ومعرفتها علاقة وثيقة، فأي تحريفات في الإدراكات قد تؤدي إحداث تحريفات في العمليات

(17)– محمد السيد سليم، ***تحليل السياسة الخارجية***، (بيروت: دار الجيل، ط2، 2001)، ص207.

(18)– للاطلاع أكثر على مفهوم الشفرة الاجرائية، أنظر:

Alexander L. George, **The "Operational Code": A Neglected Approach to the Study of Political Leaders and Decision-Making,** International Studies Quarterly, Vol. 13, N°. 2. (Jun., 1969), pp. 190-222.

(19)– محمد يوسف السويد، ***" الاتجاهات النفسية في دراسة العلاقات الدولية"*** ، مجلة الدبلوماسي، ع12(ديسمبر1989)، ص ص.87- 89.

المعرفية اللاحقة، والتي بدورها تؤدي إلى اتخاذ قرارات بعيدة عن الواقع كما هو، ولكنها في نفس الوقت تتعامل مع الواقع المدرك المحرف.

4- السياق الاجتماعي Social Context:

يمكن رؤية الشخصية – بعيدا عن الموروثات الجينية – كسلسلة من التراكمات لسياقات الماضي التي تم دمجها، ونزعة المقاومة للتغيير من جهة، والقدرة على التفاعل مع المواقف الجديدة من جهة ثانية.

يتضمن السياق الاجتماعي كلا من الموقف المباشر، وخصائص البناء الاجتماعي الأوسع مثل النوع والطبقة الاجتماعية، والسلالة والعرق والثقافة والتاريخ[20]، وهذا السياق ينطوي أيضا على وجوده المستقل كقنوات وفرص ومعطيات وحدود وقيود للتعبير عن كل عناصر الشخصية، ولقد ارتبطت دراسات الشخصية إلى حد بعيد في الفترة من 1930م إلى 1960م، بتحليل السياق الثقافي والمجتمعي، حيث كان ينظر للشخصية على أنها جزء من المجتمع والثقافة، غير أنه فيما بعد أصبح هناك توجه لتحليل السياقات الاجتماعية، وذلك بوصفها وجها من أوجه الشخصية [21].

تصطدم أية محاولة لدراسة الكيفية التي يؤثر بها القادة على الواقع السياسي سريعا بمشكلة القياس، فقادة الماضي قد رحلوا – وأخذوا خصائص شخصياتهم معهم– أما بالنسبة للقادة الأحياء فتكمن الصعوبة في الوصول إليهم، وإمكانية تطبيق أية اختبارات أواستبيانات أومسوح عليهم، أوحتى مقابلات معهم، غير أنه يمكن اللجوء إلى ما يعرف بكتابة السيرة النفسية ***Psychographie***، وذلك من خلال إقامة استنتاجات وتشخيصات إكلينيكية على أساس تركيب الحقائق المعروفة من السيرة ومراجعتها بالحقائق الأخرى المتوافرة.

(20)- ديفييد.ج. وينتر، مرجع سابق، ص 250.

(21)- نفس المرجع السابق، ص.230.

بعد أن يعين كاتب السيرة النفسية الفرد موضوع دراسته، ويصف أفعاله– التي أحيانا ما تكون مفاجئة وغير معتادة ولا يمكن شرحها من خلال متطلبات الدور أوالموقف– فإنه يصوغ الآليات النفسية التي تفسر تلك الأفعال، ثم يتم اقتراح أصول هذه الآليات في خبرات الشخص [22]، ويتم التركيز في كتابة السير النفسية للقادة على الأحداث العنيفة التي واجهتهم في فترات فارقة من تاريخهم، والتي كان لها مدلول على اعتقادهم ونظرتهم للحياة.

إن من أكثر التقنيات المستخدمة في فهم الشخصية السياسية، أسلوب تحليل المضمون ***analysis content*** للنصوص المكتوبة أوالأحاديث والعودة إلى السجلات والوثائق[23]، وبناء على هذا التحليل يمكن الوصول إلى مؤشر مساعد في شرح الحالة النفسية للقائد السياسي، وتفسير مختلف القرارات التي تصدر عنه، فالقادة في الماضي والحاضر يتكلمون [24]، وهكذا فإن كلماتهم تمثل مصدرا وفيرا للدراسة والبحث.

يقترن تفكيك الشخصية في مجال الدراسات السياسية بمنظور الأفراد للأحداث، حيث يختلف المنظور الذي ينظر به كل فرد عن منظورات الآخرين إلى الحقيقة الواحدة، حيث يتلون منظار الفرد إلى الحقيقة بلون تسهم في صنع أصباغه خبراته الخاصة وتجربته الذاتية ومعتقداته، ومستوى ثقافته وتقلب أحواله النفسية وحوافزه الشخصية، وهوما أطلق عليه غراهام آليسون ***Graham Allison*** العدسات الفكرية ***Conceptual Lenses***، ثم إن هناك محاولة دوما

(22)- نفس المرجع السابق، ص.250.

([23])- تعرّف دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية تحليل المضمون على أنه: أحد المناهج المستخدمة في دراسة مضمون وسائل الاتصال المكتوبة أوالمسموعة، بوضع خطة منظمة تبدأ باختيار عينة من النص لتحليلها وتصنيفها كمياً وكيفياً. أنظر: سمير محمد حسين، ***تحليل المضمون***، (القاهرة: عالم الكتاب،1983) ص.17.

([24]) – هذا القول وإن كان ينطبق على أغلب القادة الذين عرفهم العالم، إلا أنه لا يتوافق مع عدد من القادة، الذين كانوا أكثرا عزلة وتكتما، أوأحيطوا بهالة من القداسة والتعظيم، فلم يسمع لزعيم كوريا الشمالية السابق كيم إيل سونغ أي خطاب طوال فترة رئاسته، كما أن شخصية بحجم السيستاني في العراق يلفها كثير من الغموض والقداسة، ولم يسمع أحد صوته أويقرأ خطابا صريحا عنه، وإنما يتم الاكتفاء بنقل ما يقال أنها توجيهاته وإرشاداته.

لتفسير المعلومات على ضوء رغبات الفرد الشخصية، أوما يعرف بمنطق الميول النفسية ***Psycho-Logic***، حيث يتم تقبل من المعلومات ما يوافق هذه الميول، ويتفق مع تطلعات الفرد، ويتم تجاهل الجزء الذي يخالف هذه الميول[25]، وتظهر محصلة ذلك في الأحكام النهائية التي يتم إطلاقها، والتي تتميز بانعدام التناسق وخلوها من الانتظام، بما يحمله هذا الخلومن تبعات على تطورات الأحداث ومسارها النهائي، غير أنه أحيانا ما تكون الأحكام التي يتم بناؤها أكثر تنظيما، من خلال استخدام أبعاد من قبيل القدرة التنظيمية والأسلوب المعرفي الاستراتيجي، والذكاء الوجداني وامتداد التغير المرغوب وسعة الأفق، ومفاهيم الشخصية المعيارية مثل الانبساط أوالسيطرة، أوالمجموعات الانتقائية من متغيرات الشخصية. [26]

خامسا: أثر عامل الشخصية على عملية صنع القرار

تمثل الشخصية أحد الوحدات الرئيسة في أدبيات النظرية السلوكية، حيث أن الطريقة الرئيسة لتصنيف استراتيجيات القرار حسب هذه النظرية، هومدى مواجهتها أوتجنبها للصراع، وعندما يتم تفضيل بديل من البدائل على بعد من أبعاد الحكم من جهة، ويتم تفضيل بديل ثان وفق بعد آخر، يصبح احتمال تضارب القيم والمقايضات قائما، والمقصود هوأنه في حالة الصراع بين بديلين مفضلين، أوما يعرف بصراع موجب- موجب، يصبح أحد الحلول المحتملة الجيدة هوالتضحية بأحد البديلين- ولومؤقتا- بدلا من التعرض لخسارتهما معا، في حالة استمرار المفاضلة بينهما مع استمرار الصراع[27] فيما يشبه أسطورة حمار بوريدان ***Buridan***

(**25**)- عباس رشدي العماري، ***إدارة الأزمات في عالم متغير*** (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط01، 1993). ص22.

(**26**)- ديفيد.ج. وبنتر، مرجع سابق، ص.224.

(**27**)- ريتشارد.ر.لاو، ***نماذج صنع القرار***، في دافيد سيرز(محرر)،***المرجع في علم النفس السياسي***، ترجمة محمد يحي الرخاوي، ج02، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010)، ص ص. 100،101.

donkey[28]، واتساقا مع ما يراه جيمس روزنو***James Rosneau*** من أن جوهر عملية صنع القرار يتمثل في اختيار نمط التكيف، إما الإذعان للموقف وإما مقاومته، وإما المزج بين الخيارين، وذهابه إلى أن نمط التصرف إنما يعتمد على أشخاص صنع القرار وطبيعة النظام الذي يعملون فيه[29]، وهوما تتعامل به أيضا نظرية صنع واتخاذ القرار، من حيث كونها تنقل البحث من البعد التجريدي ممثلا في الدولة أوفي مؤسسات محددة غامضة الدلالة في بعض الأحيان- كالقول بالسلطة التنفيذية- إلى الأشخاص الذين يرسمون سياسة الدولة، وهذا بالتحديد ما يقول به ريتشارد سنايدر**Richard Snyder**:

إننا نحدد الدولة بأشخاص صانعي قراراتها من الرسميين، الذين تمثل قراراتهم الناجمة عن موقعهم السلطوي قرارات الدولة... لذا فسلوك الدولة هوسلوك الذين يعملون باسمها[30]

إن ما يهم في عملية اتخاذ القرار حسب المداخل التي تركز على شخصية صانع القرار، هوكيف يتصور هذا الأخير البيئة، وليس البيئة كما هي قائمة، فالقرار دائما يتأسس على تصور صانع القرار للموقف وتصرفه.

في جانب يرتبط أثر الشخصية على صانع القرار من خلال ما تخلفه التغذية الإرجاعية على العملية القرارية، من خلال استقبال صانع القرار لردود بيئته بصدد قراراته وسياساته، التي تعلن وتجد طريقا لها للتنفيذ، وهذا الاستقبال يكون في شكل معلومات

(28)- حمار بوريدان قصة تنسب إلى الفيلسوف الفرنسي جان بوريدان ***Jean Buridan*** (1292-1363) الذي روى أن حمارا حرم من الطعام والشراب إلى درجة الإنهاك، فصار عطشه مساويا لجوعه، ثم وبشكل متزامن وضع إلى يمينه دلوماء وإلى يساره رزمة تبن وشعير، فبقي مترددا هل يأكل أولا أم يشرب أولا، وبقي في تردده هذا حتى نفق ومات. أنظر: نفس المرجع السابق، ص 100.

(29)- وليد عبد الحي، ***الحالة الأردنية***، في نيفين مسعد (محرر)، ***كيف يصنع القرار في الوطن العربي***،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط01، 2010)، ص38.

(30)- جيمس دورتي،روبرت بالتسغراف، ***النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية***،ترجمة ناصيف يوسف حتي (بيروت: دار الكتاب العربي، ط01، 1985).، ص475

راجعة ***Feed back informations***[31]، يتم استقبالها وفحصها من أجل أن تدخل من جديد في صناعة القرار، وتدفع التغذية الإرجاعية نحوحالتين:

أ- التحدي: *Challenge*

تكون حالة التحدي بالاستمرار على نفس البديل، والاقتناع بصحته سواء كانت هذه الصحة فعلية عن طريق ما يطابقها من النتائج الميدانية، أوكانت صحة ذهنية من خلال تصور صانع القرار أنه حقق أهدافه، أوأنه يجد حالة من التبرير الذاتي بإمكانية استعادة المبادرة، وتحقيق ما كان يسعى إليه[32]، وقد يكون التحدي من خلال التشبث بالقناعات الراسخة وانتقاد سلوك الطرف الأخر وتصعيد الموقف، وإلقاء تبعات الفشل على المحيط القراري من خلال الإصرار على صواب الموقف والتمسك بالخيار المتخذ.

ب- المراجعة: *Post-Audit*

تنشأ المراجعة بإعادة تقييم الموقف وإجراء تصحيح ذهني للمعتقدات والتصورات التي يحملها صانع القرار والتي بنى عليها موقفه سابقا، ويمثل هذا التصحيح الأخذ بمؤشرات تم إهمالها سابقا أوالتقليل من أهميتها، كما تتم عملية إعادة بناء الخريطة الإدراكية ضمن تصميم جديد يراعي التصورات الجديد لعوامل التناقض والتجانس في الموقف.

إن انطواء عمليات الإدراك على اختيار بعض المؤشرات وتجاهل أخرى، قد تساعد الآخرين على فهم كيف يمكن ارتكاب "أخطاء" واضحة في رسم السياسة، فما يمكن أن يرى موضوعياً على أنه "خطأ"، يصبح مفهوماً أكثر إذا ما تم قبل ذلك استقصاء تحديد الموقف الذي

([31])- عادل فتحي عبد الحافظ، ***النظرية السياسية المعاصرة: دراسة في النماذج والنظريات*** (الإسكندرية: الدار الجامعية، ط01، 2000)، ص202.

([32]) - محمد السيد سليم، ***تحليل السياسة الخارجية***، مرجع سابق، ص.497.

أنتج السياسة[33]، وتمثل عملية تعريف الوضع مجددا تعاملا ذهنيا مع الموقف وتبعات القرار الذي يتخذ، ومن خلال هذا التعامل تنشأ إمكانية السيطرة عليه وتوجيهه، وذلك بالسعي إلى إجراء عملية تقدير جديدة، تشمل النتائج المتوقعة للقرار الجديد.

خاتمة

تمثل شخصية صانع القرار وأثرها على التعامل مع المواقف السياسية جانبا مهما في فهم هذه المواقف في حد ذاتها، وتفسير الأسباب المنشئة لها وتوقع تطوراتها، كما يدفع اعتماد متغير الشخصية في التحليل نحوتضييق البحث من الدولة المجردة إلى أشخاص معدودين، بما يجعل التحليل السياسي أكثر ترابطا ودقة، وبالتالي أكثر إمكانية لاستخدام المنهج العلمي في الدراسة، وتسهم المعرفة العميقة بالشخصية في فهم وتبرير تصرفات صانع القرار عبر ما يصدره من قرارات، وذلك من حيث نوعية هذه القرارات وتوقيتها ومدى فاعليتها، باعتبار أن القرار في الحيز المهم منه يقترن بالجانب غير المادي في الفرد، من حيث تأثير وعيه بالأحداث وتفسيرها، واحتمالات التصرف، والقناعات الراسخة، وكل ما يتصل بالجانب الذهني في العملية القرارية، بما يجعل الانتقال أثناءها متعلقا في الجزء الأكبر منه بما يحدث في الذهن، حين يتحرك الأفراد من ملاحظة الحافز إلى الرد عليه.

إن دراسة صناعة القرار بدلالة متغير الشخصية تتأثر بشكل النظام السياسي القائم، وحجم الصلاحيات التي يتمتع بها القائد السياسي، وهامش المناورة لديه، ومع أن القدرة على فهم نفسية صانع القرار أسهل لدراسة قرارات الدول ذات النظم الفردية، حين يمكن حصر القرار في شخص القائد أوالزعيم، فإن هذه القدرة تتراجع في حال النظم الديمقراطية التي يشارك عدد كبير من الأفراد في صناعة قراراتها، مما يجعل القدرة على الاحاطة بالدوافع النفسية لكل هؤلاء أمرا غير بسيط، يضاف إلى ذلك سموالأطر التنظيمية والقانونية على مراكز الأفراد في صنع القرار،

(33) - غراهام إيفانز، ***قاموس بنغوين للعلاقات الدولية***، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، (الإمارات العربية: مركز الخليج للأبحاث، ط1، 1998)، ص210.

وأجواء الشفافية والمحاسبة التي تكبح السلوك السياسي وتردع الانحرافات الناتجة عنه، خصوصا في ظل وعي شعبي وضغط رأي عام ووسائل إعلام واتصال، أصبحت بمثابة الموجه لقطاعات كبيرة من الأفراد.

قائمة المراجع:

I – الكتب:

(01) – الأمارة (أسعد)، ***سيكولوجية الشخصية***، (الدانمارك: كوبنهاغن، الاكاديمية العربية المفتوحة، 2006).

(02)–إسماعيل(قباري محمد)، ***علم الاجتماع الحضري***، (الإسكندرية: منشأة المعارف، 1985).

(03)–إيفانز (غراهام)، ***قاموس بنغوين للعلاقات الدولية***، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، (الإمارات العربية: مركز الخليج للأبحاث، ط1، 1998).

(04)– العماري (عباس رشدي)، ***إدارة الأزمات في عالم متغير*** (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط01، 1993).

(05)– حسين (سمير محمد)، ***تحليل المضمون***، (القاهرة: عالم الكتاب،1983).

(06)– دورتي (جيمس)، بالتسغراف (روبرت)، ***النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية***،ترجمة ناصيف يوسف حتي (بيروت: دار الكتاب العربي، ط01، 1985).

(07)– سليم (محمد السيد)، ***التحليل السياسي الناصري: دراسة في العقائد والسياسة الخارجية***، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط02، 1984).

(08)– سليم (محمد السيد)، ***تحليل السياسة الخارجية***، (بيروت: دار الجيل، ط2، 2001).

(09)– عبد الحافظ (عادل فتحي)، ***النظرية السياسية المعاصرة: دراسة في النماذج والنظريات*** (الإسكندرية: الدار الجامعية، ط01، 2000).

(10) – عبد الحي (وليد)، ***الحالة الأردنية***، في نيفين مسعد (محرر)، ***كيف يصنع القرار في الوطن العربي***،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط01، 2010).

(11)- فيشر (جلين)، ***دور الثقافة والإدراك في العلاقات الدولية***، ترجمة أسعد حليم، (القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، 2004).

(12)- لاو(ريتشارد.ر)، ***نماذج صنع القرار***، في دافيد سيرز(محرر)،***المرجع في علم النفس السياسي***، ترجمة محمد يحي الرخاوي، ج02، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010).

(13)- وبنتر (ديفييد.ج)، ***الشخصية والسلوك السياسي***، دافييد سيرز(محرر)،***المرجع في علم النفس السياسي***، ترجمة محمد يحي الرخاوي وأخرون،ج02،(القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010).

(14)- وصفي(عاطف)، ***الثقافة والشخصية***، (القاهرة: دار المعارف، ط2، 1977).

II الدوريات:

أ- باللغة العربية:

(01)- الباب (إسماعيل الملحم) ، ***علم النفس السياسي والوجه الآخر لتوظيف العلم***، مجلة الفكر السياسي، العدد الثالث صيف 1998، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.ص ص.168 - 176.

الصلاحي (عبد الله)، ***التأثيرات السلبية للحرب على الشخصية: دراسة تحليلية***، مجلة الباحث الجامعي، العدد السابع (جوان 2004). ص ص: 155 -180.

(02)-السويد (محمد يوسف)، ***الاتجاهات النفسية في دراسة العلاقات الدولية***، مجلة الدبلوماسي، ع12(ديسمبر1989)، ص ص. 87- 89.

ب- باللغة الإنجليزية

(01) - Rebecca Morton, Jean-Robert Tyran, and Erik Wengström,***Income and Ideology: How Personality Traits, Cognitive Abilities, and Education Shape Political Attitudes,*** Discussion Papers Department of Economics University of Copenhagen, No. 11 ,(January, 2011). Pp.2-50.

(02)-Alexander L. George,**The "Operational Code": A Neglected Approach to the Study of Political Leaders and Decision-Making** ,

International Studies Quarterly, Vol. 13, No. 2. (Jun., 1969), pp. 190-222.

III مواقع الانترنيت

(01)-الأديب (علي)، ***العوامل المساهمة في بناء الشخصية***، مقال على الانترنيت، اطلع عليه بتاريخ:2012/11/29م، على الرابط الإلكتروني:

http://www.startimes.com/f.aspx?t=3959393